الباب التاسع والعشرون

في ذكر أصناف أهل الجنة الذين ضمنت لهم دون غيرهم

قال تعالى : ﴿ **وسَارِعُوا إلى مغفرةٍ من رَبكُم ، وجنَّةٍ عرضُها السماوات والأرضُ أعدتْ للمتقينَ . الذينَ ينفقونَ في السَّراءِ والضَّراءِ والكاظِمينَ الغيظَ والعافينَ عن الناس واللهُ يحبُّ المحسنينَ. والذينَ إذا فَعلُوا فاحشةً أو ظَلموا أنفسَهم ذكرُوا اللهَ فاستَغفَرُوا لذنوبهم ومنْ يغفرُ الذُّنوبَ إلاّ اللهُ ولم يُصِرُّوا على ما فعلوا وهم يعلَمونَ . أولئكَ جزاؤهم مغفرةٌ منْ رَبِّهم وجنات تجري من تحتِها الأنهارُ خالدينَ فيها ونِعْمَ أجرُ العاملينَ** ﴾ [آل عمران : ١٣٣ ـ ١٣٦] .

فأخبر أنه أعدّ الجنة للمتقين دون غيرهم، ثم ذكر أوصاف المتقين، فذكر بذلهم للإحسان في حالة العسر واليسر، والشّدة والرّخاء، فإن من الناس من يبذل في حال اليسر والرّخاء، ولا يبذل في حال العسر والشّدة، ثم ذكر كف أذاهم عن[1] الناس بحبس الغيظ بالكظم، وحبس الانتقام بالعفو. ثم ذكر حالهم بينهم وبين ربهم في ذنوبهم، وأنها إذا صدرت منهم قابلوها بذكر الله، والتوبة والاستغفار، وترك الإصرار، فهذا حالهم مع الله، وذاك حالهم مع خلقه، وقال تعالى : ﴿**والسَّابِقونَ الأولونَ من المهاجِرينَ والأنصار والذين اتّبعوهُمْ بإحسانٍ رضي اللَّهُ عنهم ورضوا عنه وأعَدَّ لهم جناتٍ تجري تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً ذلكَ الفوزُ العظيمُ**﴾ [التوبة: ١٠٠]، فأخبر [تعالى] أنه أعدّها للمهاجرين والأنصار، وأتباعهم بإحسان، فلا مطمع لمن خرج عن طريقهم فيها. وقال تعالى :﴿ **إنَّما المؤْمِنُونَ الَّذينَ إذا ذُكِرَ اللَّهُ وجِلَتْ قُلُوبُهم وإذا تُليتْ عليهم آياتُه زادتهم إيماناً وعلىٰ ربّهم يتوكلون. الَّذِينَ يقيمونَ**

---

(١) في الأصل : للناس .

الصَّلَاةَ ومِمَّا رزَقْناهُم ينفقونَ،أولئكَ هُم المؤمنون حقاً لهم درجاتٌ عند ربهم ومغفرةٌ ورزقٌ كَرِيم﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤] فوصفهم بإقامة حقِّه باطناً وظاهراً، وبأداء حقّ عباده.

وفي « صحيح » مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يومُ خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا : فلان شهيد، وفلان شهيد، وفلان شهيد، حتى مروا على رجال فقالوا : فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ : «كلاَّ إنّي رأيته في النَّار في بردةٍ غلَّها أو عباءةٍ ثم قال رسول الله ﷺ: يا ابنَ الخطاب، اذهَب فنادِ في الناسِ إنَّه لا يدخلُ الجنةَ إلا المؤمنونَ، قال: فخرجتُ فناديتُ: إنَّه لا يدخلُ الجنةَ إلاَّ المؤمنون»[1] وللبخاري معناه.

وفي « الصحيحين » من حديث[2] أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر بلالاً أن يناديَ في الناسِ : « أنه لا يدخلُ الجنةَ إلا نفسٌ مسلمةٌ »[3] وفي بعض طرقه « ومؤمنة »[4] وفي الحديث قصة .

وفي « صحيح » مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعي[5] أن رسولَ اللهِ ﷺ قال ذات يوم في خطبته : « ألا إنَّ ربي أمرني أنْ أعلمَكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كلُّ مالٍ نحلتُه عبداً حلالٌ ، وإنيْ خلقتُ عبادِي حُنفاءَ كلَّهم، وإنهم أتتهم الشياطينُ فاجتالتهمْ عن دينهم، وحرَّمتْ عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أنْ يُشركوا بي ما لم أنزلْ به سُلطاناً ، وإن الله نظرَ إلى أهل الأرض فمقتهم عربَهم وعجمَهم إلا بقايا من أهلِ الكتابِ. وقال : إنما

(١) أخرجه مسلم (١١٤) في الإيمان: باب (٤٨) غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، وبمعناه عند البخاري (٤٢٣٤) في المغازي : باب (٣٨) غزوة خيبر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . والغلول: الخيانة، والسرقة من الغنائم .

(٢) في هامش الأصل : عن أبي .

(٣) أخرجه أحمد ٢/٣٠٩، وقطعة من حديث عند النسائي (٢٩٥٨) في مناسك الحج : باب (١٦١) قوله عز وجل ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ ، ومن حديث كعب بن مالك عند مسلم (١١٤٢) في الصيام :

(٤) قطعة من حديث أخرجه الترمذي (٣٠٩٢) في تفسير القرآن : باب (١٠) ومن سورة التوبة قال أبو عيسى : هذا حديث حسن . من حديث علي رضي الله عنه .

(٥) في الأصل : عياض بن حماد المشاجعي، وهو خطأ ظاهر .

بعثتُكَ لأبتليكَ، وأبتليَ بكَ. وأنزلتُ عليك كتاباً لا يغسلُه الماءُ، تقرأه نائماً ويقظانَ. وإنَّ الله أمرني أن أحرق قريشاً، فقلتُ: ربِّ إذاً يثلغُوا رأسي، فيدعُوه خُبزةً، قال: استخرجْهم كما استخرجُوك واغزهمْ نغزِكَ[1]، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشاً نبعثْ خمسةً مثلَه، وقاتلْ بمن أطاعكَ من عصاكَ، قال وأهلُ الجنةِ ثلاثةٌ: ذو سلطانٍ مقسطٌ متصدقٌ موفقٌ، ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلبِ لكلِّ ذي قربىٰ ومسلمٍ، وعفيفٌ متعففٌ ذو عيال، وأهلُ النارِ خمسةٌ: الضعيفُ الذي لا زبرَ له الذين هم فيكم تَبَعاً، لا يبغون أهلاً ولا مالاً، والخائنُ الذي لا يخفى له طمعٌ وإن دَقَّ إلا خانَهُ، ورجلٌ لا يصبحُ ولا يمسي إلا وهو يخادُعكَ عن أهلكَ ومالكَ، وذكر البخلَ، أو الكذبَ. والشَّنظيرُ الفحَّاشُ. وإنَّ اللَّهَ أوحىٰ إليَّ أنْ تواضعوا حتى لا يفخرَ أحدٌ على أحدٍ، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ[2].

وفي «الصحيحين» من حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألاَ أُخبرُكم بأهلِ الجنةِ، كلُّ ضعيفٍ مُتضَعَّفٍ لو أقسمَ على الله لأبرَّهُ، ألا أخبرُكم بأهلِ النارِ؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوَاظٍ مُتكبرٍ»[3].

وقال الإمام أحمد: حدثنا علي بن إسحاق قال: أنبأنا عبدالله، أنبأنا

---

(١) في الأصل: نعينك والتصويب من مسلم.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٦٥) (٦٣) و(٦٤) في الجنة وصفة نعيمها: باب (١٦) الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.
نحلته: أعطيته، حنفاء: طاهرين مستقيمين منيبين، اجتالتهم: ذهبت بهم، مقتهم: أبغضهم، ابتلى: أمتحن، لا يغسله الماء: محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب، يثلغوا: يشدخوا ويشجّوا، نغزك: نعنك، لا زبر له: لا عقل له، لا يبغون: لا يطلبون، لا يخفى: لا يظهر، الشنظير الفحاش: هو السيء الخلق.

(٣) أخرجه أحمد ٣٠٦/٤، والبخاري ٥٠٨/٨ في تفسير سورة ن: باب ﴿عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم﴾ و٤٠٨/١٠ في الإيمان: باب ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾، ومسلم (٢٨٥٣) (٤٦) في صفة الجنة: باب (١٣)، والترمذي (٢٦٠٥) في صفة جهنم: باب (١٣)، ومن حديث أنس عند أحمد ١٤٥/٣. مُتضعَّف: يستضعفه الناس لضعف حاله في الدنيا: لو أقسم على الله لأبره: معناه لو حلف طمعاً في كرم الله تعالى بإبراره لأبره وقيل: لو دعاه لأجابه، عُتُلٌّ: جافٍ شديد الخصومة بالباطل، جوَّاظ: الجموع المنوع.

موسى بن علي بن رباح قال : سمعت أبي يحدث عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « إنَّ أهلَ النارِ كلُّ جَعظَرِيٍّ جَوّاظٍ مُسْتَكْبر، جمَّاع منّاع، وأهلَ الجنةِ الضعفاءُ المغلوبون »[1] .

وذكر خلف بن خليفة، عن أبي هاشم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ألَا أخبرُكم بِرجالكم من أهلِ الجنةِ : النبيُّ في الجنةِ، والصّديقُ في الجنةِ، والشهيدُ في الجنة، والرجل يزورُ أخاه في ناحيةِ المصرِ لا يزورُه إلا للهِ في الجنةِ. ونساؤكم من أهلِ الجنةِ : الودودُ الولودُ التي إذا غضبَ زوجها أو غضبتْ جاءت حتى تضعَ يدَها في يدِ زوجِها ، ثم تقولُ : لا أذوقُ غمضاً حتى ترضى » أخرج النسائي من هذا الحديث فضل النساء خاصة، وباقي الحديث على شرطه[2] .

وروى الإمام أحمد في « مسنده » بإسناده صحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إنَّ أهلَ النارِ كلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُستكبرٍ، جَمَّاعٍ مَنَّاعٍ ، وأهلُ الجنةِ الضعفاءَ المغلوبونَ »[3] .

وقال ابن ماجه في « سننه » : حدثنا محمد بن يحيى، وزيد بن أخزم قالا : حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا أبو هلال الراسبي ، حدثنا عقبة بن أبي

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٢١٤ الجَعْظَرِيُّ : الفظُّ الغليظ، أو الأكول الغليظ، والقصير المتفخ . المستكبر : صاحب الكبر وهو بَطَرُ الحقِّ وغمطُ الناس .

(٢) أخرجه النسائي في « عشرة النساء » (٢٥٧) ولفظه : « ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة الولود الودود العؤود على زوجها، التي إذا آذت، أو أوذيت جاءت حتى تأخذ بيد زوجها ثم تقول : «والله لا أذوق غمضاً حتى ترضى » ، وله شاهد من حديث علي رضي الله عنه عند ابن عدي في « الكامل » ٥/١٧٧٥ نحوه . أما القسم الأول من الحديث فأورده في « كنز العمال » (٢٤٧٢٠) ونسبه لابن النجار، وتمامة عند الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٤/٣١٢ ـ ٣١٣ وقال : رواه الطبراني وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو كذاب، وله شاهد من حديث أنس عند الطبراني في « الصغير » (١١٨) وقال عنه الهيثمي : فيه زياد بن إبراهيم القرشي قال البخاري : لا يصح حديثه. وعن كعب بن عُجرة عند الطبراني في « الكبير » و« الأوسط » قال في «المجمع» : فيه السري بن إسماعيل وهو متروك، وذكره في «الكنز» (٤٣٥٠٥) ونسبه للدارقطني في «الأفراد».

(٣) أخرجه أحمد ٢/٢١٤ وتقدم .

ثابت الراسبي، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أهلَ الجنةِ من ملأ أذنيهِ من ثناءِ الناسِ خيراً وهو يسمعُ، وأهلَ النارِ من ملأ أذنيه من ثناءِ الناسِ شراً وهو يسمعُ »[1] .

وفي « الصحيحين » عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « مُرَّ بجنازة فأُثنيَ عليها خيرٌ، فقال نبيُ الله ﷺ وجبتْ وجبتْ وجبتْ، ومُرَّ بجنازة فأُثنيَ عليها شرٌّ فقال نبي الله ﷺ : وجبتْ وجبتْ وجبتْ، فقال عمر رضي الله عنه : فداك أبي وأمي، مُرَّ بجنازةٍ فأُثني عليها خيرٌ فقلتَ : وجبتْ وجبتْ وجبتْ : ومُرَّ بجنازةٍ فأثني عليها شرٌّ، فقلتَ : وجبتْ وجبتْ وجبتْ ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ أثنيتم عليه خيراً وجبتْ له الجنة، ومن أثنيتمْ عليهِ شراً وجبتْ له النارُ، أنتم شهداءُ اللهِ في الأرضِ »[2] .

وفي الحديث الآخر : « يُوشكُ أنْ تَعلموا أهلَ الجنةِ من أهلِ النارِ، قالوا : كيفَ يا رسولَ الله ؟ قال : بالثناءِ الحسنِ والثناء السَّيءِ »[3] وبالجملة فأهل الجنة أربعة أصناف، ذكرهم [الله] سبحانه [وتعالى] في قوله : ﴿ **ومَنْ يُطِعِ الله والرَّسُولَ فأولئِكَ مع الذينَ أنعم الله عليهم من النبيينَ والصديقينَ والشهداءِ والصالحينَ وَحُسنَ أولئك رفيقاً** ﴾ [النساء : ٩٩] فنسأل الله أن يجعلنا منهم بمنه وكرمه .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٢٤) في الزهد : باب (٢٥) الثناء الحسن . قال في « الزوائد » : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات .

(٢) أخرجه البخاري (١٣٦٧) في الجنائز : باب (٨٥) ثناء الناس على الميت، ومسلم (٩٤٩) (٦٠) في الجنائز : باب (٢٠) فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى واللفظ له ، والبيهقي ١٠/١٢٣ .

(٣) أخرجه أحمد ٣/٤١٦ و٦/٤٦٦ ، وابن ماجه (٤٢٢١) في الزهد قال في « الزوائد » : إسناده صحيح ، والحاكم ١/١٢٠ وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في « السنن الكبرى » ١٠/١٢٣ في آداب القاضي، والديلمي في «الفردوس» (٨٩٦٨)، وفي «كنز العمال»(٣٠٧٩١) ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، والطبراني، والبغوي، والحاكم في « الكنى »، والدارقطني في « الأفراد » كلهم من حديث أبي زهير الثقفي بألفاظ متقاربة، وله شاهد عند البزار (٣٦٠١) من حديث سعد قال في « مجمع الزوائد » ١٠/١٢٧ ورجاله رجال الصحيح غير الحسن بن عرفة، وهو ثقة .